

تطور النشاط القنصلي البريطاني في سوريا من
القرن السادس عشر حتى بدايات القرن التاسع عشر

الدكتورة بيداء علاوي شمخي جبر
كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد

٢٠١١ م

١٤٣٢ هـ

ملخص باللغة العربية

تطور النشاط القنصلي البريطاني في سوريا من القرن السادس عشر حتى بدايات القرن التاسع عشر

تدور هذه الدراسة حول البحث في المحاور الآتية:

أولاً: بدايات النشاط القنصلي البريطاني خلال القرن السادس عشر.

ثانياً: تنامي النشاط القنصلي البريطاني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ثالثاً: النشاط القنصلي البريطاني في سوريا والموقف العثماني منه في بدايات

القرن التاسع عشر.

أظهرت الدراسة ان المصالح التجارية هي التي اتت بالانكليز الى المشرق. إذ تركزت هذه المصالح من خلال الامتيازات العديدة التي حصلت عليها انكلترا من الدولة العثمانية، على اساس ان سوريا جزءاً من الإمبراطورية العثمانية. وكانت الامتيازات هي الباب الذي نفذت منه انكلترا الى المشرق واقامت مصالحها الاقتصادية فيه خاصة في سوريا. وان هذه الامتيازات كانت تمثل الوثائق التي استندت اليها انكلترا في تثبيت سفرائها وقناصلها وافرادها على ارض بلاد الشام التي اعتمدت عليها للتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية.

كما بينت الدراسة بأن بدايات نشاط القناصل البريطانيين في سوريا تمثلت بإشرافهم على المصالح التجارية لمواطنيهم وتسهيل عقد المعاهدات التجارية وتنفيذها مع الدولة العثمانية.

ومن ثمّ فإن القناصل البريطانيين كانوا يمثلون حكوماتهم ومصالحها التجارية، لا مصالح شركة معينة، فكانوا أشبه ما يكونون بموظفين، حملتهم دولهم مهمات عديدة، كان عليهم ان ينهضوا بها ويؤدوها بشرف وأمانة. وفي الوقت نفسه كانوا يعملون كقواعد استعمارية خفية، ارتكزت عليها دولها، لتنفذ مآربها الخاصة الطامحة.

المقدمة

ان المصالح التجارية هي التي أتت بالانكليز باديء ذي بدء الى المشرق. اذ تركزت هذه المصالح الامتيازات العديدة التي حصلت عليها انكلترا من الدولة العثمانية، على اساس ان سوريا جزء من الامبراطورية العثمانية، وان هذه الامتيازات وبشكل عام تمثل الوثائق التي استندت اليها الدول في تثبيت سفرائها وقناصلها وافرادها على ارض بلاد الشام، التي اعتمدت عليها للتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية. ومثلت الباب الذي نفذت منه انكلترا الى بلاد الشام وبشكل خاص في سوريا.

ونظرت انكلترا الى الامتيازات كنقطة انطلاق من معاهدة تجارية عادية بين دولتين، وان كانتا مختلفتين دينياً، الى امتيازات تتمتع بها دولة واحدة من الدولتين المتعاقبتين في اراضي الدولة العثمانية، ثم الى جوازات رسمية تبيح تدخل هذه الدولة المتعاقدة في شؤون الدولة الاخرى.

وثمة دافع وراء البحث حكمته المؤلفات العربية القليلة عن هذه الحقبة والبعيدة عن التعمق في مثل هذه الموضوعات، ولا اقول غير متوافرة او غير موجودة، إذ ربما وجدت ولكنها لا زالت مبعثرة في مكتبات عربية او اجنبية خاصة، او عامة لم يصلنا علم بها. ومن ثم كرس هذا النشاط فيما بعد بالدور القنصلي الذي تعالجه هذه الدراسة وتم توظيفها على المحاور الاتية:

أولاً: بدايات النشاط القنصلي الانكليزي خلال القرن السادس عشر.

ثانياً: تنامي النشاط القنصلي البريطاني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ثالثاً: النشاط القنصلي البريطاني في سوريا والموقف العثماني منه في بدايات القرن التاسع عشر.

وفي هذه المقدمة يجدر بنا ان نشير إلى ان تركيز القناصل البريطانيين استند في بادئ الامر على العلاقات التجارية بالذات، وهي علاقات تعود الى العصور الوسطى وتوسعت في العصور الحديثة.

وكل ما نأمله ان تسد هذه الدراسة جزءاً ولو صغيراً من الدراسات التاريخية حول هذا الموضوع، وان تعطي صورة ذات قسّمات واضحة للمرحلة المدروسة، وان تفتح الباب لإثارة علمية لكثير من القضايا التي تتطلب دراسة أوفى وتمحيصاً أعمق.

أولاً: بدايات النشاط القنصلي الانكليزي خلال القرن السادس عشر.

كان الانكليز أقل الشعوب الأوروبية إتصالاً بالبلدان العربية في العصور الوسطى، وذلك بحكم موقع بلادهم بمنأى من تيار الفتوح العربية الإسلامية من جهة، ومحدودية مشاركتهم في الحروب الصليبية^(١) من جهة أخرى^(٢). إلا أن الأمر بدأ يتغير في نهاية القرن الخامس عشر، إذ شرع التجار البريطانيون يدفعون ببطاء مغامراتهم نحو البحر المتوسط، وأنطلق القائمون على التجارة إلى شرق البحر المتوسط، وذكر الرحالة الانكليزي ريتشارد هكليوت (Richard Hakluyt) : ((أن مختلف المراكب كانت في عام ١٥١١م، تحمل من مدن لندن وبريستول وساوثامبتون المنسوجات، إلى كريت وقبرص وسوريا، لتأخذ بالمقابل الحرير والبهارات والسجاد))^(٣). وابتداءً من هذا التاريخ، بدأت الروابط التجارية بالتنامي، وأن لم يكن هناك إشارة إلى بلاد الشام بالذات، ففي عام ١٥١٣م، عين هنري الثامن^(٤) (١٥٠٩ - ١٥٤٧م) جوستتيانو (Justiniano) الإيطالي ليكون قنصلاً للبريطانيين في خيوس، وبعد مرور سبع سنوات أعطي كاميرودو بالتازاري (Kamirodo Batasari) وهو تاجرٌ مقيمٌ في كريت مرسوماً يأذن له بممارسة عمله القنصلي لدولته هناك. وفي عام ١٥٣٠م عُيِّن ديونيز ياس هاريس (Dionis Elasar Harrisr) قنصلاً مدى الحياة في كريت^(٥)، وبذلك شغل التجار والقناصل البريطانيون المقيمين تلك البقاع.

حاولت الحكومة البريطانية الحصول على فوائد للتجار البريطانيين بعدما أعطي من امتيازات عثمانية للبنادقة والفرنسيين، وذلك لتوسيع المصالح التجارية البريطانية في ممالك السلطان العثماني، لكن هذا النوع من المحاولات واجه معارضة

شديدة لاسيما من قبل ممثلي فرنسا في استانبول. هذا في الوقت الذي كانت فيه المراكب البريطانية قد بدأت تأخذ طريقها نحو الموانئ العثمانية في النصف الأول من القرن السادس عشر، ومن دون أن يكون لها وكالات تجارية دائمة^(٦). من هنا بدأت المحاولات البريطانية عن طريق الأفراد، أي التجار أنفسهم، وليس عن طريق الحكومة البريطانية. وأول محاولة كانت في سنة ١٥٥٣م التي قام بها التاجر البريطاني أنطوني جينكينسون (Antony Jenkinson) عندما حصل على حرية التجارة عبر الامبراطورية العثمانية، وعلى ذات الشروط التي حصل عليها الفرنسيون والبنادقة. وفي العام نفسه تمت مقابلته مع السلطان سليمان القانوني في مدينة حلب، وسمح له ولشركائه أن يجلبوا بضائعهم إلى الموانئ العثمانية، على سفن إنكليزية، إلا أن عليهم في نطاق الإمبراطورية العثمانية أن يسافروا ويتاجروا تحت العلم الفرنسي^(٧). وعلى أن هذه الميزة التي حصلوا عليها من السلطان لم ينتفعوا بها، ولم تبدأ التجارة المنظمة البريطانية في داخل الامبراطورية العثمانية إلا بعد ذلك بثلاثة عقود^(٨)، حيث قام أثنان من التجار البريطانيين، أسبورن (Osborn) وستابر (Staper) بإرسال وكيلهم ولـيم هـاربورن (William Harborn) محملاً برسالة من الملكة اليزابيث الأولى^(٩) (Elizabeth) (١٥٥٨-١٦٠٣م) إلى السلطان مراد الثالث^(١٠) (١٥٧٤-١٥٩٥م)، وبمطالب محددة تتعلق بالتجارة مع اسطنبول، وفي رسالته الجوابية للملكة اليزابيث وافق مراد الثالث على منح الأمان والامتيازات التجارية للانكليز، منها خفض الرسوم الكمركية على البضائع الواردة والصادرة، وحق الإقامة والتجارة في الموانئ والمدن التابعة

للدولة العثمانية، وحق وجود قناصل لها يتمتعون بالسلطة على مواطنيهم داخل الدولة العثمانية، كتعبير منه عن الصداقة والوفاء للذين سيحافظ عليهما^(١١).

على هذا الأساس طلب بعض التجار الانكليز من حكومتهم تصريحاً بتشكيل شركة يكون لها احتكار التجارة الانكليزية في ممتلكات العثمانيين، وفي ١١ أيلول ١٥٨١م أعطى التصريح للتجار الانكليز بتشكيل شركة الليفانت الانكليزية^(١٢) (The English Levant Company) التي حصرت التجارة في أيدي بعض من التجار وحرمت جميع الرعايا الآخر من المتاجرة في أراضي الدولة العثمانية^(١٣). لذا فأن هذا التقارب بين الدولتين العثمانية والانكليزية أدى إلى تدشين علاقات ودية وإلى نتائج سياسية واقتصادية، وأصبح موقف بريطانيا تقليدياً مع الدولة العثمانية وهو المحافظة على العلاقات الودية والصداقة^(١٤).

وعندما شُكلت شركة الليفانت الانكليزية عام ١٥٨١م، استفادت من الامتيازات التي حصلت عليها انكلترا من الدولة العثمانية، ومما يجدر ذكره أن القناصل والدبلوماسيين الانكليز كانوا من موظفيها، هذا مع العلم بأنه لم يكن لهذه الامتيازات من خطر على الدولة العثمانية لقوتها^(١٥).

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٥٨٢م تلى هاربورن التكاليف الملكي الذي عينه ((ممثّل - الملكة - الموثوق والمخلص، ومبعوثها ونائبها وعميلها)) في بلاط السلطان^(١٦)، وكان لسفارة الانكليز في القسطنطينية وجهان في الحقيقة، فالسفير ممثّل ملكي مكلف من الملك ليقوم بواجباته الدبلوماسية، وهو في الوقت نفسه عميل تجاري تدفع له شركة التجار نفقاته ليحافظ على مصالحها. ووصل هاربورن إلى القسطنطينية في آذار عام ١٥٨٣م، ونجح في مهمته نجاحاً كبيراً، واستطاع بالهدايا التي كان يغدقها بسخاء، وبدبلوماسية اللبقة أن يكسب ود الدولة العثمانية إلى

جانبه، وأن يثبت قدم الانكليزي في تجارة الشرق الأدنى^(١٧) وساعده في ذلك فضلاً عن كفايته ودبلوماسيته، إنه كان مزوداً بسلطات واسعة من الملكة، لم يكن سفراء الدول الأخرى متمتعين بها، فبإمكانه أن يعين القناصل في أية موانئ أو مدن يرى أن التجارة يجب أن تقوم بها، وله حق سن القوانين لحكم الرعايا الانكليز المتاجرين في الليفانت، ومعاقبة المخالفين منهم، بينما هذه الأمور لم تكن من حق سفير البندقية أو فرنسا، إذ كان الواقع غير هذا، لأن القناصل كانوا يعينون من قبل الملك، ويقسمون اليمين أمام السفير في اسطنبول، إلا أنه في حالة موت القنصل فجأة، فإنه كان يحدث أن يعين سفير مكانه مؤقتاً ريثما يصدر أمر التعيين من الملك^(١٨).

سعى هاربورن منذ استلامه هذه السلطة، للقيام بمهامه بأمانة، فعين القناصل في سوريا وشمال أفريقيا، وأكد الامتيازات التجارية، وبذل الجهود الكبيرة لضمان احترام تلك الامتيازات^(١٩).

وفعلاً تشكلت شركة الليفانت، وحصلت انكترا على امتيازاتها من الدولة العثمانية، وعينت أول قنصل لها ريتشارد فوستر (Richard Foster)، في ٢٠ حزيران عام ١٥٨٣م، ليكون قنصلاً للأمة الانكليزية في نواحي حلب ودمشق وعمان وطرابلس والقدس، وجعلت مقر اقامته في البدء طرابلس، إلا أنه ما لبث أن انتقل إلى حلب^(٢٠).

بدأت المؤسسة القنصلية^(٢١) الانكليزية نشاطها في بلاد الشام منذ عام ١٥٨٣م، عندما عين سفير الانكليز الأول هاربورن (ريتشارد فوستر) قنصلاً على ((نواحي حلب ودمشق وحماة وطرابلس والقدس، وجميع الاسكالات^(٢٢) الأخرى وإنما كانت في مقاطعات سوريا وفلسطين)) وأمره أن يقيم في طرابلس، أما في حلب، فقد

عمل جون باريت (John Barth) الذي رافق جون نيوبيري (June Newberry) في رحلته، في عام ١٥٨٣م، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٥٨٦م.

ثانياً: تنامي النشاط القنصلي البريطاني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

نشأت المؤسسة القنصلية الانكليزية الممثلة بقناصلها ونوابها^(٢٣)، في مختلف الموانئ والمدن التي تقيم فيها جاليات انكليزية او تاتي اليها مراكب انكليزية اذا وجدت ضرورة لذلك. وعلى الرغم من ان هاربورن اخذ حق تعيين القناصل، فان قناصل المراكز الكبرى كحلب مثلاً، كانت تعينهم الشركة في لندن، بينما نيابات القنصليات الصغيرة ، التي كان على راسها ليفانتيون او اجانب، فكانت تملأ من قبل السفير او من قبل قنصل ازмир. ولا يعرف بالضبط متى انتقلت القنصلية رسمياً من طرابلس الى حلب، ولا بد ان يكون هذا بالطبع بعد تعيين فوستر. ومن المحتمل ان قنصلية ، او نيابة قنصلية كانت قائمة لزمان معين في طرابلس، بعد ان انتقل مركز التجارة الرئيس الى حلب. وفي الواقع لم يكن للشركة في النصف الاول من القرن السابع عشر مؤسسات اخرى على الشاطيء السوري، ما عدا الاسكندرون، مع ان بعض اعضائها وممثليها كانوا يتاجرون بالتاكيد من موانئ صيدا وعكا. ومن المحتمل انهم كانوا يعملون تحت حماية القناصل الفرنسيين في هذه الاماكن، فالفرنسيين كانوا اكثر تمثيلاً ، واكتسبوا وضعاً سائداً في المنطقة ، لم يكن الانكليز والهولنديون قادرين على مقاومته والحط من شأنه^(٢٤).

وبالنسبة للوظائف القنصلية كانت حلب أهمها في تاريخ الشركة فالوثائق تدل على إنه كان يدفع لقنصل حلب (٢٥٠٠) جنيه، سنوياً في عام ١٦١٦م، و (٣٠٠٠) جنيه في عام ١٦٤٩م، ثم قرر تثبيت القيمة على (٢٠٠٠) جنيه، فضلاً

عن ذلك أعطي القنصل منذ عام ١٦٣٠م، هبة سنوية قدرها (١٠٠٠)، و (٥٠٠) جنيه نفقات سفره إلى الاستانة، وعودته منها. وهذه المرتبات أفضل من تلك التي كانت يتقاضاها القناصل الفرنسيون، مما جعل القناصل البريطانيون قادرين على إظهار أنفسهم وأبهرتهم أكثر من منافسيهم في جميع الاسكالات، التي كانوا فيها جنباً إلى جنب. أما القنصليات الأقل أهمية من حلب، مثل طرابلس فأُن نواب القناصل فيها لم يكونوا يتلقون أجراً، وإنما يتقاضون ضريبة ٢% رسم قنصلية، تدفع على جميع البضائع والسلع العائدة لأعضاء الشركة، التي تمر من موانئهم، مقابل أن يعملوا وسطاء بين الشركة والاسكلة والكمرك والموظفين الآخرين، ويحموا تجارة الشركة ويعملون على تسهيل أمورها^(٢٥).

وكل من كان ينتخب لمنصب قنصل، كان عليه أن يقسم يميناً يتعهد فيه بحسن السلوك طيلة مدة خدمته، كما كان عليه أن يقدم ضمانات مالية، فحلب مثلاً كان يدفع عنها في عام ١٦٤٩م، (٥٠٠٠) جنيه، وقد قدمها للقنصل في ذلك العام عشرة أصدقاء، كل واحد منهم (٥٠٠) جنيه، ويظهر أنه سمح في البدء للقناصل بالمتاجرة لحسابهم الخاص، كما حدث هذا مع قناصل البندقية وفرنسا، لكن منذ عام ١٦٢٤م، منعوا من ذلك، وبقي القرار ساري المفعول إلى نهاية وجود الشركة عام ١٨٢٥م، وفي عام ١٧٠١م استدعي القنصل هيستينكس (Histinksr) من حلب لأنه تاجر خلافاً للقوانين^(٢٦).

كانت جميع تعيينات القناصل تجري بالاسم، ولسنوات محدودة ، تتراوح بين ٣-٥ سنين، واستدعي بعض القناصل، لأن مدتهم انتهت، وكان من حق الشركة أن تعزل أي قنصل، في أي وقت لسوء تصرفه، كان الموت أو الاستقالة هما اللذان يشغلان المنصب من صاحبه، إذا لم تكن هناك شكوى ضده، أي أن ثبوت صلاحية

القنصل للعمل الذي عين من أجله، يمدد مدة عمله بشكل طبيعي، حتى أن عدد من تبوأ هذا المنصب لعشرين أو ثلاثين عاماً كان كبيراً. وإذا حدث انقطاع بسبب الموت أو التغيب، أو أي سبب آخر، فإن سفير الشركة في القسطنطينية كان يعين أحياناً نائب قنصل بصورة مؤقتة، وأحياناً كان يسلم المنصب للجنة مؤلفة من خمسة تجار^(٢٧).

وكانت الشركة تتنقي لمناصب القنصلية في الاسكالات رجالاً ذوي خبرة وكفاية، ومعرفة بعادات أهل البلاد، وطبائع السلطات الحاكمة، حتى أن يُذكر إن قنصل حلب في زمنه، كان كفيلاً حيث لا يمكن أن يوجد من يملأ مكانه بشكل أفضل مما هو فاعل^(٢٨).

ثالثاً: النشاط القنصلي البريطاني في سوريا والموقف العثماني منه في بدايات القرن التاسع عشر.

عندما كانت الدول الأوروبية ترغب في تعيين قناصل أو وكلاء قناصل لها في ولايات الدولة العثمانية كانت سفارات هذه الدولة في الاستانة تكتب رسمياً إلى نظارة الخارجية العثمانية وتقدم ترجمة قصيرة عن سفارات هذه الدول في الاستانة تكتب رسمياً إلى نظارة الخارجية العثمانية وتقدم ترجمة قصيرة عن حياة القنصل والأعمال التي قام بها، ثم ترفع لنظارة الخارجية طلب السفارة إلى الدولة العثمانية مقترحة الموافقة على تعيين ذاك القنصل، ويوافق الصدر الأعظم على اقتراح نظارة الخارجية، وتصدر بعد ذلك إرادة السلطان بالموافقة على تعيين ذلك القنصل ومنحه الامتيازات التي كانت تمنح عادة لغيره من القناصل^(٢٩).

كان القنصل البريطاني، شأنه في ذلك شأن القناصل الآخرين، هو رئيس الجالية وممثلها وهو حاميتها والمدافع عنها، والقاضي في خصومات أفرادها بموجب الامتيازات وقوانين بريطانيا واعرافها، وكان على القنصل ضمان احترام الحقوق التي نالها البريطانيون في الاتفاقات مع الدولة العثمانية، وتنفيذ أوامر الشركة وقراراتها، والقضاء على سوء الاستعمال، مثل أستيراد النقد الزائف، كما كان عليه أن يلزم رابنة المراكب والتجار على أن يقسموا يميناً على سلامة وصحة إدخلات جميع السلع المحمولة إلى الميناء، وأن يحترموا قوانين الملاحة، وحسن سلوك المراكب في الميناء. وكان القنصل مسؤولاً عن المحافظة على النظام الحسن بين رجاله، والفصل في الخصومات بينهم. وكان عليه أن يحاول إصلاح أي مواطن منحرف، وإذا لم يدعو، فعليه إرساله إلى وطنه. وطلب إلى القنصل الاحتفاظ بالسجلات والأوراق الخاصة بأي رجل بريطاني يموت في حدود قنصليته، والتأكد من أن ثروته عادت فعلاً إلى ورثته الحقيقيين. وإذا ما رأى القنصل ضرورة فرض ضريبة ما على التجار، أو صرف مبلغ من مال الشركة، أو الإقدام على عمل هام، فإنه كان عليه أن يدعو الجالية كلها إلى اجتماع عام، ولا يستطيع التصرف من نفسه^(٣٠).

هكذا يتبين أن القناصل البريطانيين كانوا في إشرافهم على الشؤون الداخلية للجاليات، ممثلين لسلطة شركة الليفانت، كما كانوا قضاتها ومراقبي جميع أمورها، وبهذا يختلفون عن قناصل البندقية وفرنسا، يمثلون حكوماتهم ومصالحها التجارية، لا مصالح شركة معينة. كما يتضح بأن بدايات نشاط القناصل البريطانيين في سوريا تمثلت بإشرافهم على المصالح التجارية لمواطنيهم وتسهيل عقد المعاهدات التجارية وتنفيذها مع الدولة العثمانية التي كانت تظهر غموض في فتح قنصليات في أراضيها مدفوعة في ذلك بالرغبة في تطوير علاقاتها التجارية. كما لا بد من الإشارة

هنا وقبل أن تتحول القنصليات البريطانية إلى أوكار للنشاط السياسي فأن تعيين القناصل كان وفقاً لنظام الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية.

الخاتمة

اظهرت الدراسة ان القناصل البريطانيين الذين أقاموا في المدن والموانئ السورية، لم يكونوا أفراداً احراراً بكل معنى الكلمة، ولا مغامرين اندفعوا للعمل في تلك البقاع بمصلحة خاصة، وإنما كانوا أشبه ما يكونون بموظفين، حملتهم دولهم مهمات عديدة، كان عليهم أن ينهضوا بها ويؤدوها بشرف وعلى افضل وجه.

في الحقيقة كان القناصل البريطانيين، بتنظيماتهم الدقيقة، وبحركتهم الموجهة من المركز، هم سر النفوذ البريطاني في الدولة العثمانية، ومنطلق تسله التدريجي الى الارض العربية، وبذور الاستعمار الغربي عليها. لقد كانت انكلترا بتنظيماتها هذه لقناصلها، تنظر الى مدى أبعد من المراحل الزمنية التي عاش القناصل فيها. لقد كانت تنتظر وتعمل في آن واحد، على اضعاف الدولة العثمانية وتهالكها، لتسير مرحاً في المناطق التي ركزت قواعدها فيها. فالقنصليات البريطانية، كانت في الواقع آنذاك قواعد استعمارية خفية، ارتكزت عليها دولها، لتنفذ مآربها الخاصة الطامحة.

Summary

Develop of British consult activity in Syria starting from 16th. century until the beginning of 19th. century

This study is talking about the following points :

- 1- The beginning of the English consults activity during 16th century.
- 2- The growing up of British consults activity during the couple centuries 17th. And 18th.
- 3- British consults activity in Syria and Ottoman attitude toward it. In the beginning of 19th century.

The study has shown that commercial interests are the main reason behind the coming of English to the east. This interests are represented by many capitulation that England got from Ottoman state. Taking into consideration that Syria a part from Empire Ottoman. The capitulation is the door that England interred into east and it bult its economic interests in the East specially in Syria.

These capitulation was representing documents that England depends to make its ambassadors, consults and Individuals constantly stay in Al- Shaam country.

England depended on the capitulation to interfere in Ottoman in terror affairs beside that study explained that the beginnings of British consults activity in Syria represented by their managing on the commercial intevests for their subjects

and facilitating of making commercial treaties with ottoman state.

Move over, that British consults represented their government and its commercial interests they were not representing particular company interest.

They were look like employers carried many missions by their country. The had to complete their missions hounorly and trustily

In the same time they were working as unknown imperialist basis that their countries depended on to achieve their aims.

المصادر و الهوامش

(١) الحروب الصليبية : وهي سلسلة من الحروب التي شنتها أوروبا المسيحية على البلاد العربية، بدأت في العقد الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي ولمدة قرنين (١٠٩٦ - ١٢٩١م)، وأن هذه الحروب لم تكن إلا هجوماً أوروبياً شاملاً على العالمين العربي والإسلامي، وهي أنموذج للتوسع الإقطاعي الأوربي الذي بدأ في القرن العاشر واستمر خلال القرون الثلاثة التالية، بل وأمتد إلى العصر الحديث حيث كانت الحركة الاستعمارية الأوروبية حلقة الختامية. كما أن احتلال القدس والإماكن الأخرى في سوريا وفلسطين يجسد في الظاهر بشكل تام فكرة الحرب الدينية، وكانت الكنيسة تشجع أتباعها دائماً على محاربة المسلمين والهرطقة المسيحيين. للمزيد ينظر : أرنت باركر، الحروب الصليبية، ترجمة : السيد الباز العريني، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٨٠؛ عبد الأمير محمد أمين ومحمد توفيق حسين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٢٧-٢٤٦ .

(٢) محمد عدنان مراد، بريطانيا والعرب، تاريخ الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٩، ص ٢٤٢ .

(٣) نقلاً عن: ريد بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة : حسن أحمد السلطان، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص ٩ .

(٤) هنري الثامن : ملك بريطانيا، وكان فتى جميل الطلعة محبوباً، تقلد العرش الانكليزي وهو في الثامنة عشرة من عمره، وعرف بكثرة زواجه وطلاقه، وقد قتل وزيره الكاردينال (توماس ويلزي) عندما طلق زوجته الأولى كاترين أركون بنت فرديناند ملك أسبانيا، وكانت له ابنتان هما الملكة ماري تيودور والملكة اليزابيث الأولى . للمزيد ينظر : علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، بغداد، ط ١، ١٩٩٠، ص ٦٥ .

⁽⁵⁾Wood (A.C), A history of The Levant Company, London : Oxford University Press, 1935, P.2.

⁽⁶⁾Shaw (Stanford), History of The ottoman Empire and Modern Turkey, Cambridge University Press, 1956, P.181.

⁽⁷⁾Foster (Sir William), England's Quest of Eastern Trade, London, 1933, P.193.

⁽⁸⁾ ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣، ص ١٠٥ .

⁽⁹⁾ اليزابث الأولى : ملكة بريطانيا، وأبنة الملك هنري الثامن من زوجته الثانية (آن بولين) وبالرغم من أنها بروتستانتية حسب مذهب الكنيسة الانكليزية أو الانكليكانية التي كانت أيام هنري الثامن إلا أنها فضلت إتباع سياسة معتدلة، وعالجت الخلاف الديني، وأصبحت بريطانيا في عهدها تنعم بسلام دام سنين تحت رعايتها، فقد حكمت نحو نصف قرن، واشتهر حكمها بالكتاب المخلدين أمثال شكسبير وباكون وسبنسر، وازدهر عصرها بالشعر والتمثيل والعلم ازدهاراً لا تزال آثاره باقية إلى يومنا هذا. للمزيد ينظر : علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ٨٦-٨٧ .

^(١٠) مراد الثالث : أحد السلاطين العثمانيين، تولى السلطة وعمره تسعاً وعشرين سنة، ومدة سلطنته عشرون سنة، جذب إليه ملوك أوروبا وعقد معهم المعاهدات بمنع الحرب وبالمعاهدة التجارية، وذلك مع ملك بولونيا وفرنسا واسبانيا وانكلترا، وعندما اعتدت النمسا بجيش عظيم على بلاد الدولة العثمانية بجمع جيش عظيم، وأخرجت الراية الشريفة، وإذا بالسلطان مراد قد مرض ومات في خامس جمادي الأولى سنة ١٠٠٣ هـ. للمزيد ينظر : كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: امين نبيه فارس ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٥٥، ص ١٣-٧٤؛ صالح حسين عبد الله الجبوري، السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، أطروحة دكتوراه

غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٣؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤٩-١٥٢ .

(١١) محمد رجائي ريان، مصالح فرنسا الاقتصادية في سوريا (١٥٣٥-١٩٢٠)، مجلة دراسات تاريخية، العددان (٢٧-٢٨)، أيلول، كانون الأول، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٤٠.

(١٢) الليفانت تعني الشرق أو المكان الذي تشرق منه الشمس، وهو مصطلح قديم يشير إلى سوريا ولبنان وفلسطين والأردن واليونان. ينظر : ببداء علاوي شمخي، السياسية البريطانية تجاه سوريا (١٩١٨-١٩٣٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١١ .

(١٣) ليلي الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص ١٠٧ .
(١٤) ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٨٢، ص ٢٤١.

(١٥) نسيم سوسة، التحليل التاريخي لمنشأ الامتيازات الاجنبية الخاصة في الامبراطورية العثمانية، دم، د.ت، ص ٢١٩ .

(١٦) من المستغرب ألا ترد كلمة سفير، مع أنه من البدء منح اللقب والدرجة، إلا أنه في الوثيقة التي يعين فيها قنصلاً لسوريا عام ١٥٨٣م، فإنه يسمى نفسه سفيراً لجلالته.

(17) Foster, The Travels of Jhon Sanderson in the Levant (1584-1602), London, 1931, P.XII

(١٨) ليلي الصباغ، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر ((العاشر والحادي عشر الهجريين))، ج ١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ١، ١٩٨٩، ص ١٧٩.

⁽¹⁹⁾Horniker (A. L), William Harborne and the beginning of Anglo – Turkish diplomatic and Relation Jomal of Modern History, London, 1942, P.81.

⁽²⁰⁾Miller (w.), The Latins in the Levant, London, 1908, P.136;

ليلي الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٧ .

^(٢١) المؤسسة القنصلية: وهي اسبق في الظهور من السفارة، ويرجع علماء الحقوق هذه المؤسسة الى العصور القديمة، فيرون فيها نمواً وتكاملاً لاعمال البروسيني او البروكسين في بلاد اليونان القديمة، وكانت اعمال البروكسين استقبال الغرباء، وبخاصة المبعوثين الوافدين من الدولة التي يمثلونها ويهيئون لهم كل ما يحتاجون اليه أي انهم يتصرفون كرؤساء لهؤلاء الاجانب، ويقدمون وساطتهم بين المدينتين اذا حدثت مخالفات، وفي حالة الوفاة فان البروكسين يشرفون على الاموال التي يخلفها الغرباء لريثما يسلمونها الى ورثتها الحقيقيين، اما الامتيازات التي كان يتمتع بها هؤلاء البروكسين فتختلف بحسب المدن. فالمواطن الاجنبي الذي يشغل في اثينا مثل هذا المنصب يتمتع بجميع الحقوق التي يملكها غريب دون ان يكون مواطناً اثينياً مثل الاعفاء من الضرائب، وحق الزواج من مواطنة اثينية، والتملك في مدينة اثينا، والحصانة الشخصية زمن السلم والحرب في البر والبحر. وارسلت اثينا بروكسين او قناصل الى مصر، حيث كانوا يشرفون على المصالح التجارية لمواطنيهم، ويسعون لتأكيد حرية الملاحة لهم وكذلك الى صور وخبوس ، واعطتهم حق عقد المعاهدات وتنفيذها. ينظر: ليلي الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ص ٥٦٣-٥٦٤.

^(٢٢) الاسكالات: ومفردتها(اسكلة) وهي كلمة ايطالية او يونانية الاصل تبناها الاتراك، وتعني(سلم)، ثم عممت على الموانئ فالمدن التي اقامت فيها الجاليات الاجنبية في الشرق، وعملت فيها بالتجارة، مثل حلب وطرابلس والرملة. ويبدو ان الكلمة كانت كثيرة

الانتشار في معظم الاوساط في القرن السابع عشر، حتى تلقفها سكان البلاد الاصليين من العرب وتبنوها، ومن ثم نراها واردة في كتابات المؤرخين المعاصرين لتلك المدة. وصفوة القول فان المقصود من (اسكالات الشام) هو الموانيء والمدن الشامية التي اقام فيها الاجانب ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكانت محطاً لتجارتهم ونشاطهم للمزيد ينظر: عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني، لبنان، ١٩٣٨، ص ١٨٨، فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ترجمة: انيس فريحة، بيروت ، ١٩٥٩، ص ٣٩٥.

(٢٣) تالفت مجموعة العمل القنصلي من (القنصل العام) الذي كان له الحق في الاشراف على شؤون بلاده السياسية والتجارية في كريت وسوريا ومصر وبلاد العرب، وكان يعالج الامور مع الباشا وحده ويرسل مكاتباته بالسرعة الى وزارة الخارجية التابع لها ٠٠٠ الخ. و (وكلاء القناصل) وينوبون عن القنصل العام في كافة الامور والقضايا، وكان مقرهم في القاهرة ويتقاضون رواتب مغرية ويقومون بخدمات جليلة في ارسال البريد والمكاتبات الحكومية. و (مأموري القناصل) الذين كانت اعمالهم متوسطة بالشؤون القانونية ويقومون في الاعمال الكتابية في المحكمة ويحفظون كافة الوصايا والعقود وغيرها من المستندات القانونية ينظر: محمد فؤاد شكري، بناء دولة مصر محمد علي، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٢٧٢.

(٢٤) ليلي الصباغ، الجاليات الاوربية، في بلاد الشام، ج ٢، ص ٦٠٦-٦٠٧.

(٢٥) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٦٠٧-٦٠٨.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٦٠٨.

(٢٧) للمزيد ينظر : صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق (١٨٣١-١٩١٤م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦، ص ٥١-٥٣ .

(٢٨) نقلاً عن : ليلي الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج٢، ص٦٠٩ .

(٢٩) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤م، دار

المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٢٤ .

(٣٠) ليلي الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج٢، ص٦١٠ .